

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

قراصنة الجو

واحد

www.dvd4arab.com



لقد تم
الترجمة العربية العالمية
لكتاب الرجل المستحيل
من قبل مؤسسة الجيب



رجل المستحيل • قراصنة الجو • (٣٥) • المصورة المصرية المتحدة بالقاهرة

الرجل



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للخبايا
زائفة
بالأحداث
المثيرة

٣٥

قراصنة الجو

- لماذا تم اختطاف مائة ضابط شرطة مصري دفعة واحدة ؟
- كيف ذهب (أدهم صبرى) وحده ، ليواجه ألف رجل في جزر الأزور ؟
- ترى ... أينصر (أدهم صبرى) أم يذهب ضحية جديدة لقراصنة الجو ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ترى .. كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم: ذئب الأحراش

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة التقارير العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق



٩ - الطريق إلى أزورس ..

ساد الصمت التام في قاعة الرماية ، أسفل مبنى التقارير المصرية التقليدى ، على حين تحرك رجل طويل القامة ، وسم الملاح ، رياضى القوام داخل أرحائها ، التى بدت عالية .

وفجأة .. برز هدف خشبي له ملاح وحدود الجسد البشرى على يسار الرجل ، وبى سرعة مذهلة امتدار الرجل ، وأطلق من المسلس الذى يحمله من طراز (سميت) طلقة مُحْكَمَة ، استقرت في منتصف عدة دوائر مرسومة في موضع الرأس من الهدف .. ولم يكذب فعل ، حتى برز إلى يمينه هدف مشابه ، ولكن دوائره كانت تسطر في موضع القلب ، ولم يلبث الرجل أن امتدار إلى الهدف الجديد ، وزَّهَنَ مركز دوائره برصاصة ثانية ، وهنا ظهر هدف ثانٍ ، وثالث ، ورابع ،

اتسعت ابتسامة مدير التقارير ، وهو يقول :
— انظرو حتى تقابلوه ، وستزداد إعجاباً به يا سيدي الوزير .
ثم رفع ميكروفوناً صغيراً أدناه من لحيه ، قائلاً :
— العقيد (أدهم صبرى) مطلوب لمقابلتي في مكتب مدرب الرماية فوراً .

وانضمت إلى الرجل الوقور ، مستطرداً :
— إنه الرجل الصادر على القيام بعملية جزر (الأزورس) يا سيدي .

لم يكذب (أدهم صبرى) بخطو داخل حجرة مدرب الرماية ، ويقع بصره على الرجل الوقور الذى يصاحب مدير التقارير ، حتى رفع يده بالتحية العسكرية في احترام وهو يقول :
— مرحباً بتصرفك مبنى التقارير يا سيدي وزير الداخلية .

وواصل الرجل تحركاته والطفافاته المربة ، وانطلقت رصاصات مسدسه دون أن تطيش واحدة منها عن هدفها ، حتى وصلت سرعة بروز الأهداف وإصابتها غمواً يعجز عنه أعظم الرماة ، إلا أن رصاصات الرجل أصابتها كلها في مهارة مذهلة .

ومن خلف حاجز زجاجي سميك ، يطل على قاعة الرماية ، التفت مدير التقارير المصرية إلى رجل وقور بجواره ، وقاله :

— لا ريب أنه قد استعاد لياقته كاملة ، هل يبدو لك كرجل كان يوشك على الموت ، منذ أقل من شهر واحد ؟

هز الرجل الوقور رأسه علامة النفي ، وقال وهو يراقب الموقف في اهتمام :

— إنه يبدو قادراً على مواجهة جيش بأكمله ، لاشك أنه لم يحصل على لقب (رجل المستحيل) جزافاً ، فهو يستحق كل حرف منه .

اجتمع وزير الداخلية ، وقال وهو يتأمل (أدهم)
عن قرب :

— مرحباً أيها العقيد .. فلنجلس حتى يمكننا تبادل
الحديث دون قيود .

جلس (أدهم) في هدوء ، على حين أشار مدير
الخبرات إلى وزير الداخلية ، قائلاً :

— وزارة الداخلية تطلبك لعمل خاص
يا (ن - ٩) ، ومبنيوك سيادة الوزير بالأمر
بنفسه .

القط ووزير الداخلية طرف الحديث ، وسأل
(أدهم) :

— هل سمعت عن جزر (أزورس) أيها العقيد ؟
راجع (أدهم) بسرعة النראسات التي تلقاها في
علم الجغرافيا ، وقال :

— إنها مجموعة من الجزر الصغيرة في المحيط

الأطلس ، تقع على خطى طول وعرض (٣٧ °) شمال
خط الاستواء يا سيدي الوزير .

غمغم وزير الداخلية :

— هذا عظيم .

ثم اعتدل في جلسته ، مقترناً بوجهه من (أدهم) ،
وقال في لهجة يشم منها المرء خطورة الموقف :

— صياح أمس عرجت من (مصر) طائرة
خاصة ، نقل بعض الممثلين من جهاز الشرطة ،
مترجحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن برنامج
تبادل الخبرات والمعلومات بين دولتنا والولايات
المتحدة ، في حفظ الأمن الداخلي .. ولم تكن الطائرة
تخلق فوق جزر (أزورس) ، حتى أحاطت بخمس
مقاتلات حربية مجهزة القوية ، وطلبت منها لاسلكياً
المبوط في واحدة من جزر (أزورس) ، وإلا تعرضت
لإطلاق نيران مكثف .. ولما كانت طائرتنا مدنية غير
مزودة بالأسلحة القتالية ، ولا تفعلك — بحكم

قال (أدهم) في لهجة متسائلة :

— هذا لا يسرر اختطافها على هذا النحو
يا سيدي .. لا ريب أن الهدف ليس مجرد اختطاف
بعض رجال الشرطة ، فرجل الشرطة يحفظ الأمن الداخلي
فقط ، ولا يعمل من الأضرار ما يدفع دولة أو منظمة
خطيرة إلى اختطافه .

اعتدل وزير الداخلية ، وصمت قليلاً قبل أن
يقول :

— اسمع أيها العقيد .. منذ ما يقرب من أسبوعين ،
أوقعت سباحة أمن الدولة التابعة لجهاز الشرطة ،
بواحدة من أخطر شبكات الجاسوسية التي تم زرعها في
(مصر) ، والرجل الذي يتزعم هذه الشبكة هو أخطر
خبراء التجسس في العالم أجمع ، ومثل هذا الرجل يمثل
ثروة قومية لدولته ، وليس من السهل تعويض خبرته
بمهما تكلف الأمر .

قال (أدهم) ، وقد بدأ الأمر يوضح له :

ضعفاتها — إمكانية المناورة مع خمس طائرات مقاتلة ،
لقد أطاع قائدها الأمر ، وهبط في إحدى الجزر ، بعد
أن أبلغها بالأمر لاسلكياً .

ارتفع حاجبا (أدهم) في دهشة ، وقال في حقن :
— ولكن هذا نوع من القرصنة .

مط وزير الداخلية شقيقه ، وقال :

— إنها قرصنة جوية فذرة بالفعل ، لم يوقع حدوثها
في القرن العشرين ، ولكنها للأسف أصبحت حقيقة
واقعة .

ضافت المسافة بين حاجبي (أدهم) ، وهو يسأل
وزير الداخلية في اهتمام :

— هل كانت الطائرة تحمل من الوثائق أو الأوراق ،
ما يستحق إثبات مثل هذا العمل ؟

هز وزير الداخلية رأسه نفياً ، وقال :

— مطلقاً أيها العقيد ، ولكنها تحمل ما هو أهم ..
مائة من أكفأ رجال الشرطة في (مصر) .

— إنها عملية قرصنة جوية تهدف إلى الابتزاز إذن
يا سيدي .

أولاً وزير الداخلية برأسه موافقاً ، وقال :
— تماماً أيها العقيد .. لقد تلقينا إنذاراً من سفينة
مجهولة في المحيط الأطلسي ، بإطلاق سراح هذا الرجل
(فيليب سمون) ، أو يتم إعدام الضباط المائة ، ولقد
أمنهنا الإنذار ثلاثة أيام فقط .

سأله (أدهم) ، وقد ضاقت عيناه :

— وما المطلوب مني بالضبط يا سيدي الوزير ؟

قال وزير الداخلية وهو يتأمل :

— لقد سبق لك القيام بعمليات مماثلة أيها العقيد ،
لقد درسنا الأمر جيداً ، ووجدنا أن أي إجراء
عسكري ، قد يكون من شأنه إشعال حرب ثالثة ،
واتفق مجلس الوزراء على وجوب إرسال فرقة انتحارية
لإنقاذ الرهائن ، وحينئذ اقترح وزير الدفاع ، الذي

كان مديرك السابق في المخابرات ، أن توكلي أنت قيادة
الفرقة ، وهذا ما نطلبه منك بالضبط .

نهض (أدهم) من مقعده ، وسار بضع خطوات
داخل الحجرة ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ثم انفتحت
إلى مدير المخابرات ووزير الداخلية ، قائلاً :

— معذرة يا سيدي الوزير .. ولكنني أعتقد أن

مثل هذه العملية ، قد تنهي معجزة لنفد فيها كل شيء .

عقد مدير المخابرات حاجبيه في ضيق ، على حين قال

وزير الداخلية :

— ماذا تقصد بالضبط أيها العقيد ؟

رفع (أدهم) منبأته أمام وجهه ، وقال دون أن

يلفت إلى غضب رئيسه :

— إن جزءاً من تدبيراتنا في المخابرات ، يخص

بكيفية استنتاج أسلوب وطريقة تفكير الخصم ، وهذا

يحتاج إلى التفكير بعقلية لا بعقلية ، وحينئذ تنمشت

عقلية قرصنة الجو هؤلاء ، وتصورت نفسي أخسر كل

ما خططت له بسبب مجموعة الانتحارية المصرية ، وجدت
أنني سأجأ مباشرة إلى قتل كل مالدني من رهائن .

رفع وزير الداخلية حاجبيه ، وكأنها صدمته العبارة ،
ثم انفتحت إلى مدير المخابرات ، الذي قال وهو يوسس
برأسه ناحية (أدهم) :

— هذه واحدة من مزاياه ، فهو قادر على تقمص

شخصية خصمه .. إلى نحو يجعله قادراً على استنتاج كل

خطواته المحتملة .

ابتسم وزير الداخلية ابتسامة شاحبة ، وهو يعود إلى

النظر ناحية (أدهم) ، قائلاً :

— وماذا تقترح أيها العقيد ؟

لاحظت على شفتي (أدهم) ابتسامة غامضة ، وهو

يقول :

— إنهم يطلبون (فيليب سمون) ، فلنعملهم إتياء

إذن .

اتسعت عيناه وزير الداخلية في دهشة وهو يحدق في

وجه (أدهم) ، على حين التقى حاجبا مدير

المخابرات ، وكأنه فهم ما يقصده (أدهم) ، وهبط

وزير الداخلية :

— ماذا تقول أيها العقيد ؟

أجاب (أدهم) في هدوء ، وقد لاح في عينيه بريق

عجيب :

— أقول إننا سنرسل إليهم (فيليب سمون)

يا سيدي الوزير ، ولكنه سيكون القبيلة التي تحطم

قرصنة الجو هؤلاء .



٢ - البديل الشيطاني ..

وقب (فيليب سمعون) يطلع في مزع من الدهشة والريبة ، إلى تلك الحجرة المسطحة الجدران ، الخالية الوافد ، التي نقله إليها رجال مباحث أمن الدولة في الصباح الباكر ، وتساءل في أعماق عقله عن السبب الذي دفع المصريين إلى عزله عن باقي أفراد شبكته .. ولم يطل تساؤله ، إذ شعر بالباب يتفتح خلفه ، وسمع وقع خطوات هادئة والقة تتساقب إلى الحجرة ، فالتفت نحو مصدرها وهو يظهر بالجرأة والأهبالاة ، ولكن محاولته تلاشت فجأة ، حينما وقع بصره على الرجل الوسيم ، عريض المنكبين الذي يطلع إليه بظنرات صارمة ساخرة ، تثير الرهبة في القلوب .. وارتجف جسد (فيليب سمعون) ارتجافاً قهرياً ، وضرب وجهه ، وسرت البرودة في أوصاله ، وغص حلقه بالكلمات

حتى سمع الرجل مواجه له يقول في لهجة تجمع ما بين الحزم والسخرية .

— ذلك الانفعال الأله على وجهك ، يؤكد معرفتك لي أيها الوغد .. أليس كذلك ؟

قال (أدهم صبرى) هذه العبارة ، وهو يتحرك في خطوات بطيئة نحو (سمعون) ، الذي تقهقر في الزعاج واضح ، معهما :

— لا يمكنك أن تؤذي ، أنت لا تنسى إلى جهاز الشرطة .

جده (أدهم) من سترته ، ونظر في عينيه مباشرة ، وهو يقول في صرامة :

— ولكنني أتصلى إلى (مصر) ، انسى حاولت الإساءة إليها أيها الوغد ..

حاول (فيليب سمعون) أن يعترض ، ولكن عيني (أدهم) الصارمتين منعه من ذلك ، فارتعد لعابه ، وغدغم في صوت أجش مرتعد :

— ماذا تريد مني أيها الشيطان المصري ؟

دفعه (أدهم) في عشونة ، لوتطم بالحائط ، ثم أولاه ظهره ، وهو يقول في هدوء :

— كل شيء أيها الوغد ، ستخبرني بكل ما تعلمه عن قراصنة البحر ، وجزر (أزدرس) ، ولحظة اختطاف الرهائن .. ستخبرني بكل ما تعرفه منذ حدثت لك .

فتح (فيليب سمعون) فمه ليخف أن هذا محال ، ولكن عقله أطلق شرطاً من الأفكار المتلاحقة ، والمعلومات التي سمعها وقرأها عن هذا الشيطان المائل أمامه ، والمعروف في دولته باسم (أدهم صبرى) ، أسعفته ذاكرته بكل مالدنيا من الهزائم المتوالية الساحقة التي أصابها بها (رجل المستحيل) ..

وازداد ارتجاف جسد عبقري التجسس ، حينما تصور نفسه يواجه ذلك الرجل ، الذي انهارت أمامه أعظم منظمات الجاسوسية الإجرامية في العالم ، والذي أخضع ملوك التجسس ، وعابرة الخابرات في القارات

الست ، والذي فشلت أعظم الخطط في الإيقاع به برغم صورته المتقوية في ذاكرة الجميع ، والتي يحملها كل رجال (الموساد) في محافظتهم الخاصة ...

كان (فيليب سمعون) يبري المقاومة ، ألا أنه وجد نفسه يتمم في استسلام أدهسه ، دون أن يشعر أى تعجب في نفس (أدهم صبرى) .

— سأعبرك بكل شيء .. سأفص عليك كل مالدني .

استمع وزير الداخلية في اهتمام ، إلى الاعترافات التي سجلتها أجهزة الشرطة لـ (فيليب سمعون) ، وقال وهو يعلق جهاز التسجيل مع نهاية الاعتراف :

— عظيم .. لقد نجح العقيد (أدهم صبرى) في الحصول على اعتراف كامل من هذا الجاسوس .. لاشك أن رجال (الموساد) برهونه بشكل خارق للمألوف .

وفي تلك اللحظة دخل أحد رجال الشرطة إلى مكتب الوزير ، وأدى التحية العسكرية وهو يقول لي احترام :

— لقد أحضرنا الجاسوس يا سيدي .

نظر إليه الوزير في دهشة ، واستدار إلى ضابط برتبة مقدم يقف إلى جوار مكتبه ، وسأله :

— من الذي طلب إحضاره إلى هنا ؟

أجابته المقدم :

— إنه سيادة العقيد (أدهم) يا سيدي الوزير .
لقد طلب منا إحضار (فيليب سمعون) إلى مكتبك .

عقد وزير الداخلية حاجبيه ، وهو يتساءل عن السبب الذي حدا به (أدهم) إلى طلب ذلك ، ولكنه أشار بيده إشارة تعني السماح بدخول الجاسوس ، وعلق بصره بباب مكتبه ، حينما دخل رجل طويل القامة ، بني الشعر ، مصفاه في عناية ، له شارب كث ، اختلطت فيه السموات البنية بالبيضاء ، وله

عينان زرقاوان ، وأنف مقوس طويل ، وذقن مشقوق تزينها بقعة بيضاء داكنة ، وتحيط الأغلال الحديدية بمصمبه ، على حين يتبعه أحد ضباط الشرطة ، واضعاً كفه على كتفه ..

أشار وزير الداخلية إلى (فيليب سمعون) ، قائلاً :

— اجلس يا سيدي (فيليب) .. لقد استمعت إلى

اعترافاتك المسجلة في ...

قائمه (فيليب سمعون) ، قائلاً بصوته الأجش

ويظهره الجافة :

— لا تصدق كلمة واحدة مما سمعته ، لقد أراد رجل

الخبايا الحصول على اعتراف ، فأعطيه إياه ، ولكنه

لم يؤكد ضرورة الحصول على اعتراف صادق .

قال وزير الداخلية في غضب :

— ماذا تعني بهذا العبث يا (سمعون) ؟ إنك

ترغبنا على اتخاذ إجراءات عقيمة بشأنك .

اتسم (سمعون) ابتسامة شرسة ، وهو يقول :

— لن يمكنكم فعل شيء يا سيدي ، سيدم رجالنا ضباطكم إذا ما أصابني أدنى سوء ، أنتم مضطرون للإطراج عني .

استاء وزير الداخلية لوقاحة (فيليب سمعون) ،

فنهض من مقعده ، وواجهه قائلاً في غضب :

— إنك تصمدى دولة قوية يا (سمعون) ، ولن

يمكنك أن تنصر مطلقاً .

لم يبد أدنى خوف على وجه (فيليب سمعون) ،

وهو يقول :

— كم مرة قابلني شخصياً يا سيدي الوزير ؟

ازداد غضب الوزير ، وهو يقول :

— ماذا يعني هذا السؤال السخيف يا (سمعون) ؟

لقد تقابلنا أكثر من عشر مرات منذ ولعت في أيدينا .

ارتسمت ابتسامة عجيبة على شفتي (سمعون) ،

وهو يقول في صوت مختلف :

— إذن فتكرري ناجح إلى حد كبير .

اتسمت عينا وزير الداخلية ، وهو يقف في دهشة :

— العقيد (أدهم صوري) ، ولكن هذا مستحيل ..

إن تتحرك رافع للغاية ، أكاد أقسم أنني كنت أعتقد

طوال الوقت مع (فيليب سمعون) بصوته الأجش ،

واسلوبه السخيف .. إنها معجزة ، إنك لم تلق به لأكثر

من ساعتين صباح اليوم .

قال (أدهم) في هدوء ، وهو يمد يده للشرطي

لرفع عنها الأغلال :

— كان لابد من خوض هذه التجربة ، للتأكد من

إمكانية الدور يا سيدي الوزير ، معذرة للهجة الجافة التي

تحدثت بها .

صاح وزير الداخلية في إعجاب :

— الأمر لا يستحق الاعتذار أيها العقيد .. لقد كان

ذلك رائفاً ، أنت قادر على خداع والد (سمعون) هذا

شخصياً ..

اتيسم (أدهم) وهو يقول .

— أتتقى ألا يصل الأمر إلى هذا الحد يا سيدي .

قال وزير الدعاية في انفعال يعكس ما توج به نفسه :

— إذن فأنت ستذهب إلى جزر (أزورس) وكأنك (فلييب سمون) ، وستضمن بذلك الإفراج عن الرهائن من رجال الشرطة ، بعد أن يطمئن قراصنة البحر إلى خصوصيتهم على رجلهم ، إنها خطوة ممتازة ، ستضمن لنا إنهاء العملية بأقل قدر من الخسائر .

قال (أدهم) وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— نعم يا سيدي ستعصر الخسائر على شخص فقط .

تنبه وزير الدعاية إلى مغزى كلمات (أدهم) ،

فوجد لحظة ، ثم غمغم في أسف :

— يا ألهي !! إننا لم نلتفت في هذا ، إن عودة رهائنا تسمى فقدان أيها البطل .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— ربما لا يصل الأمر إلى هذا النحو يا سيدي .

عقد الوزير حاجبه ، قائلاً :

— ستكون وحدك على جزيرة يملكها القراصنة ،

فكيف يمكنك النجاة ؟ .. وماذا لو أنهم كشفوا أمرك بعد الإفراج عن الرهائن ؟

اتيسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال في هدوء :

— سيكون هذا من سوء حظهم يا سيدي .



٣ — وثيقة الاستسلام ..

حلقت الطائرة المصرية الصغيرة فوق جزر (أزورس) ، بعد الفجر بلحظات قليلة ، وأرسل قائدها نداءً لاسلكيًا على الموجة التي أبلغها قراصنة البحر ، ولم يكدهم حتى انطلقت من إحدى الجزر ثلاث طائرات حربية مجهولة الهوية ، أخذت تدور حوله في مناورات دائرية منظمة لتؤكد من لحظ طائرته من الرسائل القتالية ، ثم لم يلبث قائد الطائرة المصرية أن تلقى رسالة غير أجهزة اللاسلكي تقول :

— فليبط مسر (فلييب سمون) بالظلة إلى المحيط ، وستقوم بالقائه بأنفسنا .

مط قائد الطائرة المصرية شفاهه ، وقال :

— أليس من الأفضل أن أبط به في مطارك ؟

جاءته الإجابة حاسمة جافة :

— أطلع الأوامر دون مناقشة ، إنه يجب الهبوط

بالظلة بأفضل مما تسر أنت على قدميك .

استدار قائد الطائرة إلى (أدهم صبرى) ، وقال في

هجة مداعبة وهو يفصل الاتصال :

— ماريايك يا صديقي ؟

تأول (أدهم) مظلة هبوط ، وأخذ يلبث أربطتها

حول جسمه وهو يقول :

— ستتلف الأوامر يا صديقي ، إن تتجهز دور

(سمون) هذا يروق لي .

أعاد قائد الطائرة الاتصال اللاسلكي ، وقال وهو

يتسم :

— حسنًا .. سيبط رجلكم فورًا ، وعليكم

الإصرار بالقاطه قبل أن تلتهمه واحدة من أسماك

القرش .

ولم يكدهم عبارة ، حتى كان (أدهم) قد ألقى

جسمه في الهواء ، وسبح بضع لحظات في السماء

كفألر ضخم ، قبل أن يفتح مظهره ، ويبدأ الهبوط في
بطء ، على حين عمدم قائد الطائرة ، وهو يعود أدراجيه
إلى حاملة الطائرات التي تنتظره على بعد عدة
كيلومترات :

— من الواضح أنه محترف حقيقي ، فهو لم يتردد
لحظة واحدة قبل القفز ، سأشعر بحزن بالغ إذا ما قلته
هؤلاء القراصنة .

وقد وقف رجل ضخم الجثة ، عرض المنكين غليظ
الملاح ، يراقب المظلة الهابطة يحملها من خلال منظار
معظم ، ثم ألقت إلى رجل ضئيل الجسد تحمله ، له وجه
مستطيل ، وأنف معوج ، وقال :

— لقد هبط يا مستر (أشكول) ، ولكنني لم أهتم
بعد بسبب إصرارك على هبوطه بالمظلة ؟

ابتسم (أشكول) ، وقال في لهجة ذات نبرات
هادئة :

٢٩



ولم يكد هم عبارته ، حتى كان (أنعم) قد ألقى
جسده في الهواء ، وسبح بضع لحظات في السماء

ابسم (أشكول) ابتسامة واسعة غطت معظم
وجهه النحيل ، وقال :

— سأحاول أن أشرح لك يا (بنيامين) .. إن
(سمعون) يحكم خيرات المكتسبة من تدريباتنا في
(الموساد) ، يحدد الهبوط بالمظلة ، على حين لا يلقى
رجال الشرطة في (مصر) تدريبات مماثلة ، وهذا وحده
كفيل بكشف أي بديل يحاول المصريون إرساله بدلاً
منه .

ثم تناول المنظار العظيم ، ووضعه على عيبيه ، يتأمل
الرجل الهابط بالمظلة ، مستطوفاً :

— ولكنني في الواقع لم أكن أعتقد أن يكون
(سمعون) بمثل هذه المهارة .

خلل (أشكول) يراقب هبوط المظلة ، حتى استقر
صاحبها فوق سطح المحيط ، ورأى القارب البحاري
الذي انطلق من الجزيرة لالتقاطه ، فرفع المنظار عن
عييه ، وعاد يناوله إلى (بنيامين) قائلاً :

٣١

— ليس من المعجب أن يصعب عليك دائماً فهم
ما أرمي إليه يا عزيزي (بنيامين) ، فهذا يعود إلى فارق
الذكاء بيننا .

تطلع إليه (بنيامين) في دهشة لا تخلو من
الفصيح ، ثم قطب حاجبيه وهو يرمي بزاله عما يعنيه ،
إلا أن (أشكول) واصل حديثه قائلاً :

— لقد حصل كل منا على النصيب نفسه عند
الخلق ، ولكن نصيبك كله ذهب إلى جسدك ، على
حين حصل عقلي أنا على الجزء الأكبر من نصبي .

هز (بنيامين) رأسه وهو يحاول فهم كلمات
رئيسه ، ولكنه عجز عن استباط العلاقة بين جسده
الضخم ، وهبوط (سمعون) بالمظلة ، فلم يجد بداً من
أن يقول :

— ولكن هذا لا يفسر ما حدث يا مستر
(أشكول) !!

٣٠

— بالإضافة إلى ذلك أردت أن أضع الطائرة المصرية
من معرفة مطارنا السرى يا عزيزى (بهامين) .

ثم أشار بيده إشارة غامضة ، وهو يقول :
— والآن علينا الاستعداد لاستقبال (فيليب
سمعون) ، فهو سيحتاز العديد من الاختبارات ، ليت
لنا أنه (سمعون) الحقيقى .

كان (أدهم) قد انتهى ثوان من ارتداء قميص جاف ،
ودخل الغرفة التى صاحبه إليها رجال (أشكول) ،
عندما رأى هذا الأخير يدخل الحجرة ، ويقف بجانبها ،
متأملًا إيّاه بعينه الفاحصين ، فرسم على وجهه
إبسمامة مرحة ، وقال بعد أن عرف الرجل من الوصف
الذى ألقاه (فيليب) على مسامعه (فى مصر) .

— يا عزيزى (أشكول) ، كيف يمكنى شكرك
على كل ما فعلت من أجل ؟
تأمل (أشكول) فى بلاء وروية ، وجماست عينا

٣٢

فى يده (أدهم) من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، قبل
أن يقول فى حروف بطيئة :

— عجبًا !! .. إنك تبدو لى أطول قائمة ، وأشد قوة
من ذى قبل يا عزيزى (سمعون) ، حتى يمكنك إزدهاد
عرجنا وقوة .

ارتسمت على شفاه (أدهم) تلك الإبسمامة المنيعة
التي يشتهر بها (فيليب سمعون) ، وخرج من بين شفاه
صوت أجش عيى ، يصعب الطريق بينه وبين صوت
هذا الأخير ، وهو يقول :

— الإنسان لا يزداد طولًا بعد مرور فترة المراهقة
يا صديقى ، ولكن التمرينات الشاقة التى تطلقها لى
(الموساد) تؤدى حتمًا إلى مزيد من العضلات .
ثم غمز بعينه وهو يستطرد :

— ولا تنس أننا لم نقابل شخصيًا منذ ستة أعوام
على الأقل .

صالت عينا (أشكول) وهو يلوح بيده ، قائلاً :

٣٣

(٣ — رجل المستحيل — فراعصة الجو — ٣٥)

— ماهذا السخف يا (أشكول) ؟

تبدلت لهجة (أشكول) إلى الصرامة ، وهو يقول :

— ستخضع لها يا (سمعون) ، فرغم ميل لى
التأكد من شخصيتك ، إلا أننى أولض تمامًا أى احتمال
للخطأ ، فأنا أعرف المصريين ، ووسائلهم الشرطانية ،
وأصاوحك أنه لدى أوامر بقتلك عند أول بادرة شك .
فهمم (أدهم) متظاهرًا بالغضب :

— قتل ؟ .. بالعبار !! ألا يشق (الموساد) لى
رجالهم ؟

قال (أشكول) فى صرامة :

— نحن لا نثق فى أحد ، ستخضع للاختبار ، أو
نلقى مصرعك فورًا .

أشاح (أدهم) بيده فى حركة توحى بالصبر
والغضب ، وقال :

— افعل مايدا لك يا (أشكول) ، ثبًا لنظام الأمن
السخيف هذا .

٣٥

— نعم .. منذ عملية (القاهرة الحمراء) .

كم (أدهم) إبسمامة ماسعة كادت تقفز إلى
شفاهه ، فلقد تبّه فورًا إلى محاولة (أشكول)
لاختباره ، إذ كان يعلم من خلال عمله بالخبايا ، أن
(فيليب سمعون) لم يشارك مطلقًا فى العملية الفاشلة
لك (موساد) ، والمعروفة بالاسم الكودى (القاهرة
الحمراء) ، ولكنه قال فى لهجة غامضة :

— أنت تعلم أننى لم أشارك فى عملية (القاهرة
الحمراء) يا (أشكول) .

ظهر الزئباح على وجه (أشكول) ، وقال وهو
يواصل فحص (أدهم) بنظره :

— مرجأ بك لى (أزورس) يا عزيزى (سمعون) .
ثم أوقف ، وقد بدأ يرقى حيث ينبعث من عييه :
— ولكنك تعلم إجراءات الأمن بالطيح ، وعليك
أن تخضع لاختبارات التحقق من شخصيتك .

قال (أدهم) مصنّفًا الغضب :

٣٤

تأثقت عينا (أشكول) في دعاء ، وهو يقول :
— سيدنا الاختيار الأول فوزا .
صاغت عينا (أدهم) وهو عذقي في وجه (أشكول) ،
قائلا :

— أي اختيار هذا ؟
أجابته (أشكول) في لحظة بدت أقسرب إلى
التشقي :
— سنخترك بجهاز كشف الكذب يا عزيزي
(سمعون) .



٤ — عقول وشياطين ..

— من أنت ؟
عبر السؤال أدلى (أدهم) . وتسلل إلى عقله
وهو يجلس على مقعد جلدي ، وغدت من جسده عدة
أسلاك تتصل بجهاز كشف الكذب ، وتلتصق بجلده
عن طريق شفاطات مطاطية صغيرة ، وأعادته السؤال
إلى ذكريات قديمة ، حينما عذع جهاز كشف الكذب
يوما في قلب (إسرائيل) ، مستعينا بمادة كيميائية
أعدها أجهزة اشهارات المصرية حفيها . . . وتذكر
أنه هذه المرة لم يجد الوقت الكافي لاستخدام تلك المادة ،
وأن عليه عذاع جهاز كشف الكذب عن طريق
التحكّم في أعصابه فقط ، وساعدته تلك الأعصاب
الفولاذية على أن يقلل هادئا ، وهو يقول :

(٤) راجع لقصة (الخطوة الأولى) ، للباردة رقم (٣٩) .

— أنا (فيليب سمعون) ، ضابط في (الموساد) .
تهدّد الجميع لي ارتياح . حينما لم تقفز إبرة مؤشر
الجهاز مؤكدة كذب المتحدث ، وتقدّم أحد الحاضرين
يحل الأسلاك من جسم (أدهم) ، وهو يقول في لحظة
أقرب إلى الإعذار :
— فقد كان هذا هو السؤال الأخير يا ماستر
(سمعون) .

ثم (أدهم) في ضجر :
— حسنا .. هل من اختيارات أخرى ؟
تقدّم منه رجل آخر ، قائلا :
— سنحصل على بصماتك فقط ، لنقارنها بما لدينا
هنا يا ماستر (سمعون) .
تركه (أدهم) يطبع البصمات فوق لوح من
الكرتون ، ثم مسح يده وهو يلتفت إلى (أشكول) ،
قائلا :
— هل تودون تشريحي لمزيد من التأكد ؟

كانت البصامة (أشكول) تعبر عن ارتياحه ،
وتأكدته التام من شخصية عذله ، وهو يقول :
— كذبا يا عزيزي (سمعون) ، سنكتفي بهذا .. فقد
حان الوقت لتنفذ ذلك المقر الرابع الذي دفعت
حكومتنا مبلغا باهظا لإعدامه .
تحسّس (أدهم) الأطراف المطاطية التي تلتصق
أنامله ، والتي تحمل بصمات (فيليب سمعون)
الأصلي ، ثم ابسم وهو يقول :
— نعم يا عزيزي (أشكول) ، إنني أتوق لذلك .

ظنّت ملاح (أدهم صوي) هادئة ، لا تحمل شيئا
لما تخرج به نفسه ، وهو يطالع إلى المقر القنالي في تلك
الجزيرة الصغيرة من جزر (أزوريس) ، كان المكان عبارة
عن عدة مباني متناثرة ، يتكوّن كل منها من طابق واحد ،
يمسّطها مهبط للطائرات ، استقرت فوقه عشر طائرات
من طراز (القاتع) الحديثة ، وبنتى أحد طرفي المهبط

المصنوع من صفائح الصلب بحافة الشاطئ ، على حين يوجد حتى صغر في الطرف الآخر ، يعطوه برج معدني للاتصالات اللاسلكية ، وكل هذه المنشآت مغطاة بشبكة من الأسلاك تحيط بها القناتات ، بحيث يصعب كشفها من أى طائرة تجسس .. وعلى الشاطئ نفسه استقرت ثلث ضخمة ، يبدو كواحد من الهياكل الرياضية ، يملكه أحد الأثرياء ، وفي ركن خاص من المحيط استقرت الطائرة المدنية المصرية التى اختطفها قرصنة البحر ، وقال (أشكول) وهو يشير إليها :

— لقد قام رجالنا بعمل بطولى ، حينما أجبروا الطائرة المصرية على الهبوط هنا .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال وهو يبتسب النظر إلى (بيسامين) ببسده الضخم ، وعضاضه المقعولة ، وسلاحه القليلة :

— الانتصار على طائرة مدنية لا يمثل أى نوع من البطولة ، فهي غير مرودة بأى أسلحة قتالية ، أو دفاعية .

قال (أشكول) في غضب :

— ولكنها تحمل مائة عن ضباط الشرطة المصريين . أجابه (أدهم) في برود :

— لم يكن أحدهم يحمل سلاحا للدفاع عن نفسه . تصبّت نظرات (أشكول) ، وهو يقول في صوت أقرب إلى الخسوف .

— نعم هذا صحيح .

استمع (بيسامين) إلى الحديث دون أن يفهم مغزاه ، وفتح فمه وهو يرمم بالسجلات في محاولة لتأكيد وجوده ، ولكنه لم يجد ما يقوله ، فعاد يخلق لنفسه ، ويؤكد بالصمت ، على حين قال (أدهم) في ضجة صدها بالاصالة :

— ومضى سيرحل الضباط المصريين إلى دولتهم ؟

بدا يريق شمس في عيني (أشكول) ، وهو يقول .

— هل ليست قواعد اللعبة يا عزيزى (سمون) ؟ إننا لن نفعل ذلك بالطبع .

— لقد عرفوا المقر فقط ، ولكنهم لم يطلعوا على ما بداخله ، وهذا يختلف .

سأله (أدهم) في لهجة يوحى بالالبالاة :

— وماذا تنوى أن تفعل بالضباط المائة إذن ؟

ومعه (أشكول) بنظرة غامضة ، ثم قل في هدوء :

— لقد أصدرت أوامرى بإعدامهم جميعا ، مع الألف الثانية عشرة لنصف الليل يا عزيزى (سمون) .



الفتت إليه (أدهم) في دهشة حارقة ، كادت تدفعه إلى التحلّث بصوته الأصم ، لولا أنه تدارك نفسه بسرعة ، فقال مستخدما صوت (سمون) الأبحش :

— ماذا يعنى هذا ؟.. لقد أطلق المصريون سراحى ، وعلمنا أن نفدّ الجزء الذى بخصتنا من الاتفاق

هز (أشكول) رأسه في بدء ، وقال دون أن يرفع عينيه الفاحصين عن (أدهم) :

— خطأ يا عزيزى (سمون) ، إنك تخالف كل ما تعلمناه في (الموصاد) .. إننى لن أسمح بإطلاق سراح مائة رجل يحاز كل منهم بالفراصة ، ويمكنهم نقل وحش كامل المقرنا ووسائله الدفاعية .

ختمهم (أدهم) في غضب :

— ولكننا كشفنا المقر بالعمل ، حينما أحضرنى المصريون إلى هنا .

اجسم (أشكول) انقباضه تنبض دهشة ، وهو يقول

٥ - القناع الذائب ..

عقد (بنيامين) حاجبيه العليطين ، وأخذ يملك رأسه في شدة ، وهو يحاول فهم ما يحدث به زعيمه ، ولكن عقله المحدود لم يسمح في الوصول إلى ما يحدث إليه (أشكول) ، فقال في لحظة حائرة

— لست أفهم شيئاً هذه المرة . يا مسير (أشكول) ، بل لم أعد أفهم شيئاً بالمرّة .. لقد تأكدت تماماً من شخصية مسير (سمعون) ، وأظلمت على أسرار مقرك الجديد ، ثم عدت تدسّ له القدر في ضرابه وطعانه ، وتقول إنه ليس (سمعون) الذي يعرفه .. فماذا يعني هذا ؟

ابتسم (أشكول) بهيمنة خفية ، وهو يقول : — أعترف أن المصريين قد نجحوا في خداعتنا إلى حد كبير برجلهم الزائف هذا ، فهو متكرر بجملة بالغة ،

بحيث يستعمل تميزه عن (ليلى سمعون) الأصل ، وسحره مربة إلى أقصى درجات المرونة ، وقد خدع جهاز كشف الكذب بأعصاب حديدية ، وأعطانا بصمات مطابق تماماً بصمات (سمعون) ، ولذلك أنه استخدم أطرافاً مطاطية شديدة مطبوعة ، ولكنه برغم كل هذه المهارات وقع في خطأ واحد كشف أمره . عاد (بنيامين) يملك رأسه في حيرة يائسة للفهم ، ثم توصل عقله إلى أن زعيمه (أشكول) يأنقذ ذكاءه بمراحل عدة ، وما دام يقول هذا ، فهو على صواب ، لذا فقد اكتفى بأن يسأله :

— وما هذا الخطأ يا سيدي ؟

ابتسم (أشكول) ، وقال :

— عندما تحدثنا عن ضبط الشرطة الذين أمرناهم ، صحيح هو بأن أحدهم لم يكن يعمل سلاحاً للدفاع عن نفسه .

حاول (بنيامين) أن يجد رابطاً بين القطعتين

— إن اتصال شخصية (ليلى سمعون) بكل هذه الرعاة والإنسان ، شكلها وصوتها وحركتها ، يحتاج إلى رجل له شجاعة الأسود ، وجسارة الخيول ، وقوة الذئاب ، وذكاء الثعالب ، باعتصار إنه يحتاج إلى شيطان يا (بنيامين) .

غمغم (بنيامين) في دهشة

— شيطان يا مسير (أشكول) !!!

شد (أشكول) قلعه الضئيلة ، وقال :

— نعم يا عزيزي (بنيامين) ، شيطان واحد في هذا الكون يمكنه أداء مثل هذا العمل ، شيطان يسمى (أدهم صيري) .

التحت راية (بنيامين) إلى الأمام ، واتسعت عيناه عن آخرها ذهولاً ، وتدلّت فكّه السفلى في بلاءة ، فابتسم (أشكول) قائلاً :

— لا تبدو أبداً هكذا يا (بنيامين) . إنك لم تقابل ذلك المصري ، أو تسمع عنه من قبل ..

بتفكيره المحدود ، إلا أن (أشكول) لم يمنحه الوقت الكافي للتفكير ، إذ أسرع بسلطرد

— إن أحداً لم يخبره بذلك ، ومن المستحيل أن يكون المصريون هم الذين أغبروه .. هذا لو أنه (سمعون) الحقيقي ، فمن أين له أن يعرف هذه الحقيقة إذن ؟

أمن (بنيامين) على حديث رئيسه دون أن يفهم معناه ، قائلاً :

— نعم .. كيف عرف ؟

قال (أشكول) ، وهو يحرك متباه أمام وجهه : — المصريون وحدهم يعرفون ذلك ، وهذا ما أعطنا فيه بديل (سمعون) هذا دون أن يتعبه .

عاد (بنيامين) يسأل زعيمه :

— لماذا وضعنا له الخنجر إذن ؟

مال رأس (أشكول) جانباً ، ومطّ شفتيه وهو يقول :

ولكن (بنيامين) ظل في موضعه ، كما لو كانت
ملائحته قد تجسدت على هذا الوضع ، فصاح فيه
(أشكول) في عصبية :

— فيم تخلق هكذا كالأبله ؟

ثم كثر فجأة إلى أن عيني (بنيامين) مشدودتان
بمشهد آخر خلفه ، فدار على عقبيه في سرعة وجدة ،
يتطلع إلى حيث يحدق (بنيامين) ، ولم يكذب فعل حتى
تسمرت أطرافه في دُهر ودعشة ، ودفع بصره على
(أدهم صري) في ردى (سمعون) ، بصوب إليه
مسدداً ضخماً ، وسمعته يقول في هجة مسخرة :

— أنت عرق في كل كلمة تطلق بها أيها الوغد .

ظل الصمت يحيم على جزء المعرفة خطرات ،
و (أشكول) يتطلع في دهشة إلى (أدهم صري) ،
على حين ظلت معالم الالهة واضحة على وجهه

٤٨

(بنيامين) ، الذي لم يلهم ما يدور حوله .. وأخيراً
لفتح (أشكول) حبل الصمت ، قائلاً :

— أنت لم تتناول الخنجر .. أليس كذلك ؟

استهم (أدهم) اجسامته مسخرة ، وقال :

— إنها لعبة قديمة صنعت تخدياً يا (أشكول) ..

لقد تراجعت فجأة عن سغفاتهاك العنصرية ، عندما
تحدثنا عن عدم حمل ضباط الشرطة للأسلحة .. ولقد
راعى تراجعك المفاجئ هذا ، حتى ألقى شككت في
أنك قد كشفت أمرى بوسيلة ما ، وكان من الطبيعي أن
أدرك في الطعام والشراب الإضافي الذي أرسلته إلى
حجرتي ، فاستللت إلى هنا لأستمع إلى حديثك مع هذا
الغويلا الهوى .

تلقت (بنيامين) حوله ، يبحث عن الغويلا التي
تحدث عنها (أدهم) ، فلما لم يجدها ، قلب حاجيه في
خبرة وغضب ، وسمع رأسه يقول في حق بالغ :

٤٩

— خطأ أيها الشيطان المصري ، إنك تبين عقربتي
بخطبك هذا ، لقد أصدرت أوامري فور كشفى أمرك
ببصوت من الضجول في أنحاء الجزيرة ، إلا بتصريح خاص
منى ، ولو أنك حاولت الاقتراب من المنى الذي سجننا
فيه ضباطكم ، سيطلق رجال النار على رأسك مباشرة .
كان (أشكول) يتوقع أن يهوار (أدهم) عند
سماعه ذلك ، ولكنه بدلاً من هذا ابتسم في سخرية ،
وقال وهو يلوح بمسدسه في وجه (أشكول)
— جميل منك أن أخبرني بذلك أيها الوغد ، فهذا
يجهلى أضغ خطي على نحو أفضل .

شعر (أشكول) بالغضب يلا نفسه ، ودفعه هذا
المضب إلى إبان عمل لم يتوقع يوماً أن يقدم عليه ، فقد
طرح بكفه في سرعة وقوة ، وضرب المسدس الذي
يمسك به (أدهم) ، ثم قفز إلى الخلف ، وصاح في وجه
(بنيامين) :

٥١

— لن يمكنك الهرب من هنا ، حتى ولو قطعنا أيما
الديكتان .

قفز (أدهم) من حاجر النافذة التي تسأل منها ،
واقرب من (أشكول) و (بنيامين) ، وهو يقول في
لامبالاة :

— وكيف هذا أيها الوغد ..؟ إن رجالك يعرفون
حتى الآن إننى زعيمهم الهمام (فيليب سمعون) ، ولن
يعرض أحدهم طريقى



إن رجالك يعرفون حتى الآن إلى زعيمهم

ابتسم (أشكول) اجسامته شرسة متشئمة ، وقال

٥٠

حياً — أقتله يا (بيامين) . لا تدعه يفرج من هنا

وبرغم الغياء الذي غيَّز به (بيامين) ، إلا أنه كان مؤثلاً لعمل واحد يجيده غاية الإحادة . ألا وهو القتال ، لذا فقد فُهِزَ شُجْداً وصفاً قتالاً ، يخول بين (أدهم) ومسدسه الملقى على الأرض ، ثم كُشِّرَ عن أنبابه ، وانقض على فريسته .

* *



٥٢

٦ — الشيطان والغوريلا ..

برغم قامة (أدهم) المديدة تقارغة ، وعظلاته الممقولة ، إلا أنه بدا كالقزم أمام جسد (بيامين) العملاق ، وكان أول ما فعله (أدهم) هو أنه مال جانباً ، متفادياً لكمة ساحقة وجهها إليه (بيامين) ، ثم أطلق قبضته في وجه هذا الأخير ...

هوت قبضة (أدهم) كالقنبلة على فم (بيامين) ، وارتفع صوت الاضطراب عالياً مقرراً ، ألا أن (بيامين) لم يهتز ، واكتفى بإطلاق عوار كخوار الثور ، وهو يمارد المضاضة على (أدهم) .

كان العملاق يشبه دثابة مدزعة ، لا تبي من الدب سوى القتال والدمار ، وبرغم كل ما يكتف عنه من ضاب الجهل ، إلا أنه كان جيد القتال في مهارة وحكمة فائقين . وهذا يعود بالطبع إلى أن هذا هو كل ما جُشد له

٥٣

وهو يرفع كتفيه ليغطي أنفه المخطم ، الذي سالت منه الدماء ، ولكن (أدهم) لم يجهله ، بل عاد يهوى على جانبي حقه بضميريات متلاحقة ، مستخدفاً حافتي راحتيه ، وصرخ (بيامين) في ألم ، وزأر في غضب ، ولكن (أدهم) لم يتوقف ، وواصل لكماته في عنق العملاق ، وفكّه ومعدته .

كان (أشكول) يراقب الموقف مطمئناً في البداية ، ثم بدأ يشعر بالقلق ، حيناً رأى (أدهم) يتحرك في سرعة كالشيطان ، متفادياً كل لكمة يوجهها إليه (بيامين) ، وموجهها لكماته في قوة ومرونة وحزم ، إلى كل جزء من جسد هذا الأخير ، فأصرع (أشكول) إلى هاتفه الخاص ، واستبعد برجاله .. ولم يكذب بتنى حتى صلت مسامحه عوار كخوار ثور مختصر ، فاستدار خلفه في رعب ، وارتجف جسده حيناً رأى (بيامين) يسقط على الأرض كالخجر ، والدماء تنزف من فمه

٥٥

نفسه منذ حدثاته ، ولو أن القتال بين رجلين يقتصر دائماً على قدراتهما الجسدية ، لكان من الطبيعي أن ينتصر (بيامين) على يطلنا ، ولكن مثل هذه الأمور تعتمد دائماً على ماضو أكثر من ذلك ، وإذا كان (بيامين) يفوق (أدهم) جسدياً ، إلا أن (رجل المستحيل) يتفوق في كل ما عدا ذلك ..

عادب قبضة (بيامين) تهوى كمطرقة من الصلب على وجه (أدهم) ، وكان (أدهم) يعلم أن مثل هذه القبضة كفيلة بتفجير جسمه إذا ما هوت عليها ، وكان عليه إذن ألا يسمح بحدوث ذلك ، لذا فقد مال جانباً متفادياً اللكمة ، ثم أرسل إشارة من محله إلى كل عضلات جسده ، التي استجابت في مرونة مذهلة ، وتحركت قبضاه في سرعة البرق ، لتبها على أنف (بيامين) بقعدة لكمات متوالية قوية ، أودعها (أدهم) كل ما لديه من قوة ، كان من أثرها أن تحطم أنف الغوريلا البشرية ، وأطلق (بيامين) عوار ألم ،

٥٦

وأنفه ، مخططة بأستانه المخططة ، ورأى (أدهم) يقفز نحوه ، وضرب به يديه من منبره ، فأتى في صرامة .

— والآن أيها الرغد .. استجيبى إلى حيث ضابطنا ، لنطلق سراحهم معا .

كان الحرف الذى فزع به نفس (أشكول) ، كهيئة بطاعته الأمر دون ماقشة ، لولا أن اقتحم غرفته خمسة من رجاله بمدافعهم الرضاضة ، مما أعاد إليه جرأته ، فصرخ في جنون :

— لا تسمحوا له بالخروج من هنا حيا .. إنه جاسوس .

ارتفعت فرخات المدافع الرضاضة نحو (أدهم) ، فور سماع حاملها لأمر زعيمهم ، ولم تكن المسافة التى تفصلهم عن (أدهم) تكفى لضادى الرصاصات ، ولكن عقل (رجل المستحيل) عاد يعمل في سرعته المذهلة ، التى تصحذى أحدث أجهزة الكمبيوتر .

٥٦

وتوصل إلى حل سريع ، فالتزع (أشكول) من مكانه بذراعيه القويين ، وطوى عنقه بذراعه ، ثم صنع منه درعاً يحول بينه وبين فرخات المدافع الرضاضة ..

تردد رجال (أشكول) حيناً وألوا زعيمهم أمام مدافعهم ، وضرب هو بالرعب حتى أنه صرخ في ذعر : — كلاً .. لا تطلقوا النار

تردد الرجال لحظة واحدة ، ولكن (أدهم) لم يتردد ، بل دفع (أشكول) ليرطم برجاله الخمسة ، ثم انقض على الجميع كالضامة ، وانطلقت أطرافه الأربعة تصعب انحصاراً آخر له ، وقطع الرجال الخمسة كالذهب ، وتناثرت الدماء من أنف معظم ، أو أسنان مهشمة ، أو فاك مكسورة ، ولم تلبث المعركة أن انتهت في سرعة كما بدأت ، وتناثر الأوغاد الخمسة على أرضي الغرلة ، يوسخهم زعيمهم (أشكول) ، والتزع (أدهم) المدافع الرضاضة الخمسة ، وأسرع يقفز من النافذة ، مغمماً في سحابة :

٥٧

— لقد تحول الأمر إلى حرب مكشوفة أيها الأوغاد

تحرك رجال الشرطة المصريين في قلق ، داخل المبنى الواسع الذى تم اعتقالهم داخله ، ولما أحدهم في سخط ، وبعثت مسموع :

— متى ينتهى هذا الأمر ؟ .. إنهم يجتزوننا هنا من صباح أمس الأول ، فليقلنا ، أو يطلقوا سراحنا .

مضت بضعة لحظات دون أن يعلق أحدهم على ماقاله زميلهم ، ثم قال رجل آخر في صوت آسف :

— أعطفد أنهم مسلحون إلى الجبل الأول للأصف ، فهم لن يطلقوا سراحنا بعد أن كشفنا أمرهم بأكمله .

ابعدت صوب ثالث يقول :

— وهل نستظر حتى يقموا ؟

أجابته صوت رابع :

— إننا نرل من السلاح ، وهذا المبنى مصنوع من الخرسانة المسلحة ، بحيث يستحيل قلب جدرانها ،

٥٨

وليس له سوى باب معدني واحد ، يقوم على حراسته ثلاثة رجال مسلحين بالمدافع الرضاضة ، وإذا ما حاولنا الفرار ، فستصيكونا كاليموش .

وفجأة .. رفع أقرهم إلى الباب يده ، وكأنه يطلب منهم الصمت ، وقال في صوت متفعل .

— صمتاً يارفاق ، هناك شيء ما يحدث في الخارج

تواجم الجميع بالقرب من الباب المعدني الصغير ، وانصوا بعض الوقت . ثم غمغم أحدهم :

— أى شيء هذا ؟ .. إن الصمت يسود المكان ، باستثناء أصوات الحشرات الليلية .

عاد الرجل يقوب في إصرار :

— لقد تناهى إلى مسامعي صوت شجار مكتوم ، أعقبه آهة ألم ، ثم صمت تام .

داعبت عبارته أملاً حبيباً في صدر كل منهم ، فهذب أحدهم يقول :

٥٩

— هل نظمتها محاولة لإنقاذنا ؟

— نعم رجل ثاثة :

— وماذا صنع ؟ .. ربما هي فرقة المتعارفة من القوات الخاصة المصرية و ...

قاطعها ثالث ، قائلا :

— مستحيل .. لو أن هذا حدث ، لسمعنا صوت طلقات البنادق في كل مكان .

ولجأة .. وصل إلى مسامعهم صوت مهتاج ينور في قفل الباب ، فغمض أحدهم :

— هناك أحد يفتح الباب .

لفزت إلى ذهن الجميع فكرة واحدة بعد هذه العبارة . إذ أرى فرصة مثالية للهرب ، وقبل أن تستقر الفكرة في العقول ، تمزق الباب المعدني في هدوء ، وبدا أمامه رجل طويل القامة ، وصمغ الملاح ، غريب المنكبين ، يحمل مجموعة من المدافع الرشاشة ، يهيمهم ابتسامة جذابة راقدة ، وهو يقول في لهجة مصرية خالصة :

٦٠

— مساء الخير أيها السادة

حذق الجميع في وجه الرجل خبطة ، وقد تملكهم الدهشة ، ثم اقرب أحدهم ، وتقرئ في ملامحه ، ولم يلبث أن هبط في معادة :

— يا رفيق !! إنسى أعرفك أيها الرجل أنت .
المقيد (أدهم صبرى) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
— المحابرات المصرية في خدمتكم يا أبطال الشرطة

كان ظهور (أدهم صبرى) وسط رجال الشرطة الماتة ، يشبه ظهور واحة غناء نباتية في الصحراء ، أحناء العطش والحب ، فانطوا حوله وهم يتصاحون في فرح ، وصاح أكبرهم ربة وهو يربت على كتفه :
— قرعى يا رجل المحابرات .. كم اتحاربنا نضمهم فرفقت ؟

٦١

العادي ، ولهذا أيضا تعرفني زميلكم فور رؤيتي ، فلقد عملنا معا ذات مرة^(١) .

قال أحد الضباط في عصبية واضحة .

— دعنا من هذا السرد ، وأخبرني ماذا تتوقع أن يفعل رجل واحد أمام ألف مسلحين بالمدافع الرشاشة ؟
أشار (أدهم) إلى المدافع الرشاشة الثانية التي وصمها إلى جوار الباب ، وقال في هدوء :

— لم أعد رجلا واحدا يا سيدي ، هناك ثمانية مدافع رشاشة ، وهذا يعني ثمانية رجال عاد الصابط يقول في حماسة :

— ماذا تعني ؟

أجاب (أدهم) في هدوء عجيب :

— أنسى أنا مسحوّل الأضر إلى حرب حقيقية يا سيدي ، لا عودة فيها .

(١) سيد ذكر هذه القصة في قصة لادمة

٦٢

اجسم (أدهم) وهو جاز كتفيه . قائلا

— الفرقة كلها أمامك يا سيدي .

انصرفت عيون الجميع ذمولا ، وصاح صابط الشرطة الذي سأل (أدهم) :

— ماذا تعني ؟ هل أرسلوا رجلا واحدا لإخراجنا من هنا ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقص عليهم ما حدث ، ولم يكذب ينهي من قصته حتى سأله أحدهم .

— كيف وصلت إلى هنا إذن ، مادامت أوامر

(أشكول) هي إطلاق النار عليك فور رؤيتك ؟

لاحظت ابتسامة مازكرة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد صدرت الأوامر بإطلاق النار على (فيليب

صبرون) ، ولم يكن عليّ — والأمر هكذا — إلا أن

أنزع تنكسري ، وأحفظ بوجه (أدهم صبرى)

٦٣

٧- حرب في جزر (أزورس) ..

فتح (أشكول) عينيه في صعوبة ، ثم تطلّع في دهشة إلى رجاله المتناثرين لاقدي الوعي على أرض انقرة ، وبض فجأة في جزع ، وتطلّع إلى ساعته ، كانت عقاربها تشير إلى الحادية عشرة مساءً ، فأصرع يولف رجاله ، وبماوتهم على النوص ، وتطلّع إليه (بنيامين) في بلاءة ، ثم حثّ رأسه وسأله :

— ماذا حدث يا زعيمى ؟... هل أصابنى إصغار ؟

صاح (أشكول) في غضب :
— بل أصابنا ما هو أسوأ أيها العنق . لقد هزمتنا جميعاً رجل واحد .

عادت ذاكرة (بنيامين) إلى رأسه الضخم دهشة

٦٤

واحدة ، فظهر الغضب على ملامحه ، وصاح بصوته الشبيه بخوار الخرز :

— أين ذهب ذلك الشيطان ؟.. لا بد أن أحطمه تعظيماً

أصرع (أشكول) إلى الهاتف ، وهو يقول :
— سنعمل يا (بنيامين) ، إننى أعلم أين سيلهب ، ولكننا سنحيط خطته ، سنعلن الحرب عليه وعلى رفاقه المائة ، وليكن ما يكون .

قسم (أدهم) رجال الشرطة المائة إلى ثمانى فرق ، تضم كل منها اثني عشر رجلاً ، وسُمّ قائد كل فرقة منها مدققاً رشاشاً ، وهو يقول

— سيكون على كل فرقة الحصول على أسلحتها بنفسها أيها السدة ، وسنجرّه كل فرقة إلى المكان المحدود لها بالخطّة التي ذكرناها قبلاً ، سنجرّه فرقة لاحتلال مبنى اللاسلكى ، وإرسال إشارة نجدة للمدمرة

٦٥

(* - رجل التفتيح - فراسة الجو - ٣٥)

ابسم (أدهم) ، وقال في لهجة أقرب إلى الفموص

— هذه هى مهمتى أيها الزملاء .

سُئلت الفرق الثمانية واحدة بعد الأخرى من مبنى الأسر في صمت وهدوء ، ولهمهم (أدهم) بعينه ، وهم يخضون في الأماكن المحدودة طبقاً للخطّة ، ثم تحرك في عتقة القط ومرونة الفهد نحو مهبط الطائرات ، كانت خطته تعتمد على سرقة واحدة من الطائرات المقاتلة ، واستخدمها لصنع حالة من الارتباك والوضوح في صفوف العدو ، ممّا يسمح لرجال الشرطة بالتحرّك مستغنين عصر المفاجأة ، والسيطرة على أكبر قدر ممكن من مشاب الخريزة

كانت خطّة جريئة شأن كل الخطط التي يصممها (أدهم) ، ولم يكن يأمل في أكثر من احتلال مبنى الإرسال اللاسلكى ، حتى يمكن إرسال استغاثة لحامسة

٦٦

المصرية ، التي تربص على بعد أميال بحرية قليلة من هنا ، ويحتل الفرقتان : الثانية والثالثة البتخت المهد على الشاطئ ، على حين ذهب الفرقة الرابعة لاحتلال مبنى قيادة الجزيرة ، والخامسة والسادسة لحماية الطائرة المصرية ، بما قد يحمي بها في أثناء القتال ، أمّا الفرقتان السابعة والثامنة ، فلهيما السيطرة على مخزن الدخيرة ، وسيمى الرجال الأربعة الباقون هنا ؛ ليحدثوا من الطوصاء ما يوحى بوجود مائة رجل في الأسر غلبهم أحد رجال الشرطة :

— تتحدث وكأنه أمر هيس ، إنك تضع خطّة مستحيلة ، فثمانية رجال بدفع رشاش واحد لا يساوون شيئاً

ابسم (أدهم) في غدوض ، وقال :

— ولكننا سنعطيك غطاءً جيّداً يا صديقى .

صاح الرجل في دهشة :

— غطاء جيّز ؟ ومن أين لنا به ؟

٦٦

الضاللات ، فأتى لإقناضهم ، وهذا يتقلب ميزان المعركة لصالحهم

ولم يكن (أدهم) يحمل سلاحاً وهو يتوجه لتعديد خطته ، ولكنه لم يبال بذلك ، بل تحرك في سرعة ، مستغلاً الظلام الذي يسود الجزيرة ، حتى وصل إلى مهبط الطائرات ، فاختبرها بعينه في سرعة ودقة ، ثم توجه إلى إحداها بعد أن وقع عليها اختياره ، ولكن شيئاً ما أوقفه ، شيء مثير للشك لم يكن هناك حارس واحد حول طائرات المعاملة العشرة .

وتردد (أدهم) لحظة ، فقد كان هذا يوحى بوجود فخ ما ، تردد (أدهم) لحظة واحدة ، ثم غصم في فجأة ساحرة .

— فليكن ما يكون ، ماداموا قد صنعوا الفخ ، فسقطر إليه لفريسة صاغرة

ثم تحرك في خطوات أقصر إلى اليمين ، نحو (القاتوم) الرابضة على المهبط ، وقبل أن يصل إليها



ثم تحرك في عتمة الليل ومرولة العهد نحو مهبط الطائرات ، كانت خطته تصمد على سرعة واحدة من الطائرات

منذ ساعات قليلة ، ولم يستطع عقبه المغمود بالطبع الهروب عن الصلة بين الرجل الوسيم الواقف أمامه ، و (فيليب سمون) الذي لقته دوماً قاسياً في غرفة زعيمه ، أما (أشكول) فقد أجاب في هدوء :

— ذلكت من هذا الفوريلا يا مستر (أدهم) ، فقد فشلت لحظتك تماماً بسبب خطأ صغير وقعت فيه

نمت اجسامه (أدهم) عن السخينة البائسة ، وهو يقول

— أي خطأ هذا أيها الوغد ؟ نحاول (أشكول) عبارة (أدهم) الساحرة ، وذلك القلب الذي أطلقه عليه ، وقال :

— إنك لم تضع ثلاثة رجال آخرين ، موصع لحراس الثلاثة الذين حطمت أوقفيهم يا مستر (أدهم) .

ضمر (أدهم) بالضيق الشديد ، إذ سمع حقاً إلى

بمتر واحد ، اتبعت أصواء لوية في كل مكان ، حتى أنها أغشت عيني (أدهم) لحظات ، ولم يكذب يستعيد قدرته على الرؤية حتى رأى أمامه ، وعلى قيد خطوات منه (أشكول) ، الذي يتسم في شماعة وشراسة ، وإلى جواره ذلك الفوريلا المملاق المعروف باسم (بيامين) ، وقد ارتدأت علامات الوحشية البادية في ملامحه ، وكان (أشكول) يقول في دهاء وظفر :

— مرحباً يا مستر (أدهم) ، لقد كنا ننتظرك منذ نصف ساعة كاملة

برغم شدة المفاجأة ، إلا أن (أدهم صبرى) ظل هادئاً بامتياز ، وهو يقول

— أمارت تجر خلفك هذا الفوريلا الذي أيها الوغد ؟ الضيق حاجباً (بيامين) غضباً ، وهو يتساءل في فرة نفسه عن هذا الفوريلا الذي يتحدث عنه (أدهم) ، وذكره هنا بحديث قاله (فيليب سمون)

ذلك الخطأ الذي وقع فيه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يبد
على ملاحظه انى ظلت هادئة ساخرة ، على حين استطرد
(أشكول) :

— إن الضجيج الذى صنعته الضباط المصريين
الأربعة داخل مبنى السجن ، كان يمكنه خداعنا
بالفعل ، لولا اننى لم أجد حارساً واحداً حول المبنى ..
ولقد فهمت الأمر كله بالطبع ، وأصدت الأوامر
المناسبة .

وتحوّلت انصاعته إلى الوحشية ، وهو يردف قاتلاً .
— هل تعلم لماذا حضرت إلى هنا دون حراسة
يا ستر (أدهم) ؟ .. لأن رجالى كلهم يفتقون على أهبة
الاستعداد ، انتظاراً لبده هجوم رجال الشرطة المصريين
الذين أطلقت سراهمهم ، وسيبدو لهم الأمر هادئاً
ساکناً ، وهم يملكون ثمانية مدافع رشاشة لا غير ،
ولكنهم حيناً يبدؤون هجومهم متفتح على رؤوسهم
بوزن السماء ، وسننال عليهم الرصاصات كالطير .

وأطلق ضحكة شرسية ، وهو يقول .
— حاول أن تتخيل ألف مدافع رشاش فى مواجهة
ثمانية ، كيف ستكون النتيجة فى تصوّرنا يا ستر
(أدهم) .

ظهر برقي عجيب فى عين (أدهم) ، وهو يقول :
— كان من الخطأ أن نخبرك بذلك أيها الوغد .
شعر (أشكول) على الرغم منه بالخوف ، أمام
برقي العزم فى عينى (أدهم) ، فراجع بحركة غريزية ،
وأشار إلى (بنيامين) صامتاً .
— اقتله يا (بنيامين) ، إنه عدوٌ خطير .

اغمد (أدهم) وحقاً قاتلاً مناسباً ، وهو يقول فى
سخرية :

— ألم ترح الدرس بعد أيها الوغد ؟ ، هل تحب أن
أحطّم الأسنان الباقية فى غوريلاك المدللة ؟
كشّر (أشكول) عن أسنان قبيحة ، وهو يقول فى
ضراصة .

٨ — برقي الموت ..

قفر (بنيامين) بجسده بالغ الضخامة نحو
(أدهم) ، وهبط السيف الحاذق فى قرة رهيبة على رأس
هذا الأخير ، وبدأ لبعض الوقت أن السيف سيظهر
(أدهم) شطرين بالفعل .. ولكن (أدهم) تحرّك
لجأة فى اللحظة الأخيرة ، متفادياً النصل القاتل ،
الذى انعكس منه برقي تميت ، داخل ثوانٍ (بنيامين)
خطة ، ثم استعاده بسرعة ، ووقع يده الممسكة بالسيف ،
ليهبى به مرة أخرى على رأس (أدهم) ، ولكن
(أدهم) مال جانباً فجأة ، ثم غاص إلى أسفل ، ودار
حول جسده (بنيامين) فى خفة ، وفقر متعلقاً بصفه .
شعر (بنيامين) بالازدياد ، عندما تعلّق (أدهم)
بعقه من الخلف ، ورفع يده بالسيف ، محاولاً إصابة
خصمه من الخلف ، ولكن (أدهم) أرمى يده من

— ليس هذه المرة يا ستر (أدهم) .

رفجأة . أخرج (بنيامين) من خلف ظهره سيفاً
مأخذاً حاذقاً ، وانعكست الأنوار على نصل السيف فى
برقي خفيف ، وظهر مزيج من الغضب والوحشية فى
ملامح (بنيامين) ، وهو يتأمل خصمه بعين
فاحصتين ، على حين صاح (أشكول) فى شجّة امرأة ،
وهو يشير نحو (أدهم) :

— اضطره شطرين يا (بنيامين) .. هيّا .. نفذ .





ورفع يده الممسكة بالسيف ، ليؤي به
سيرة أسرى حل راس (أدهم)

حول عنق العملاق ، ورفعها ليؤي بها — مستغنياً كل
قواه — عن مؤخرة عنق (بنيامين) ، الذي تأوّه في
خوار متصل ، ولكنه لم يسقط أرضاً ، ولم يهت السيف
من يده ، وإنما أصابه اجنون ، فأخذ يدور حول نفسه ،
ويدير ذراعه حول جسده ، محاولاً اقتصاص خصمه ..
وتحرك (أدهم) في مرونة وهو يتجاوز فراعسي
(بنيامين) ، وهنا قبض العملاق على مقبض السيف
بكلتا قبضتيه في قرة ، ثم دفع ذراعيه إلى أعلى ، وإلى
الخلف ، وهو يتوى غرس السيف في ظهر (أدهم) ،
ولكن بطلنا أفلت ذراعه ، وقفز مبتدلاً في اللحظة
ذاتها ، ولم يعرف اندفاع التصل البراق المتعشش
للدماء ، وإنما انفرد في ظهر صاحبه .
أصاب العملاق نفسه في غمرة الغضب والثبور ،
وأطلق غولاً متألاً ذاهلاً ، وعجزت ذراعه عن ارتع
السيف من جسده ، واحتضت عصاه بالدماء ،
وجعلنا وهو يتطلع إلى رئيسه في ضربة ، ولكن



ولكن (الفانوم) تحذت أوامره بقائدها الماهر .

اندفعت (الفانوم) وسط وابل من النيران فوق تمر
الإقلاع ، وانطلقت تميره في جرة مذهلة وسط ظلام
دامس ، وصرخ (أشكول) في جون :
— أوقفوه .. لا يمكننا أن نسمح له بالهرب
هكذا

ولكن (الفانوم) تحذت أوامره بقائدها الماهر ،
وارتفعت عجلاتها من تمر الإقلاع ، وانطلقت عالياً فوق
الخط ، وصرخ (أشكول) في غضب :

(أشكول) لم يجد يده لمعاونة حارسه الخاص ، بل
تسمر في مكانه مدعوراً ملثماً ، وثقلت نظراته الجزعة
بين (بنيامين) ، الذي أخذ يلفظ الروح في ألم ،
و (أدهم) الذي اندفع إلى الفانوم ، وتسلى
مئتمها ، ثم استقر داخلها .. ولم يلبث (أشكول) أن
أفاق من ذعره ، ورأى (أدهم) يدير حركات
(الفانوم) ، فانطلق يجري نحو سجرة القيادة وهو
يصرخ :

— أطلقوا الأنوار .. أطلقوا النار على الطائرة .. لن
يمكنه الإقلاع في الظلام .

أطلقت الأنوار لمعاً ، واندفع عدد من رجال
(أشكول) ، يطلقون نيران مدافعهم الرشاشة على
(الفانوم) ، وصر (أدهم) بصعوبة الإقلاع في
الظلام الدامس ، ولكنه لم يعوّد ، بل جذب ذراع
القيادة مضغماً :

فلنطلق على بركة الله .

— لقد هرب . لقد خدعنا وفر من بين أيدينا .
ولكن الحرب لم يكن ضمن لحظة (أدهم) مطلقاً ،
ففي نفس اللحظة التي يطلق فيها (أشكول) عبارته ،
كان (أدهم) يفحص حداثات (القاتوم) ، ثم لم
يلت أن ينهم في صغرة ، قائلاً :

— لدينا أربعة صواريخ ، ويضع مبات من
المصاصات ، أعقد أن هذا يكفي لمنع غطاء جوي
مناسب

دارت (القاتوم) على أعقابها وسط الظلام ،
واقضت مرة ثانية على الجزيرة التي غادرها توتاً ، وغيم
(أشكول) في ذعر ، وهو يراقب الطائرة تقترب .
— ماذا يتوهم أن يفعل هذا الجنون ؟

ولم يكدرهم تساؤله ، حتى انطلق صاروخ من جانب
(القاتوم) ، وشق السماء ببدله الملتب ، ثم أصاب
مبنى القيادة ، وحرقه إلى مجموعة من الشظايا
الصغيرة ، وعادت (القاتوم) تدور حول نفسها

٨٠

استعداداً لحجوم ثان ، وهنا هبط (أشكول) :
— أحضروا طيرينا ، مستقص عليه الطائرات
التسع اباقية .
ورفع رأسه إلى (القاتوم) التي تعود هجرتها ،
مغمضاً في حقد :
— لنر كيف تواجه سبع طائرات مقاتلة أينما
الشيطن

لم يكن مبنى القيادة يضمج إلا صاروخ (أدهم) ،
حتى صاح أحد صباط الشرطة المصريين :
— لقد فعلها صابط الخيارات ، لقد صنع الغطاء
الجزئي الذي وعد به .

قال آخر :
— دعنا لانضيع ما فعله ، فلنهاجم الآن .
رفع أكبر المجموعة رتبة مدله الرشاش ، وقال في
حماس :

٨١

٦ — رجل المستعمل — قرصنة الجو — ٣٥

— يا الهي !! لقد كانوا ينتظرونا .. لا يجب أن هذا
ماحدث للباقي .
قال آخر :
— مازالت أصوات القتال تبعث من كل مكان
بالجزيرة ، إن رفاقنا يقاومون ، ولكن — والحال
هكذا — فإني أعقد أن الفوز سيكون عسيراً للغاية .
غمغم آخر :

— الفور ١٢ .. يا لك من متعائل !!
وإلى تلك اللحظة صم آذانهم هدس فري ، فارتفعت
رغوسهم إلى مصدره ، وشاهدوا (القاتوم) التي
يقودها (أدهم) ، تندفع غير عر الأسلاك الذي يعطي
الجزيرة ، في محاولة انتحائية مذهلة ، ومدهمها
الرشاشان يعمران مبنى الملاهي بالمصاصات ، ثم لم
يلت أحد صواريخها أن انطلق مدعماً المبنى . قبل أن
تدور الطائرة ، وتطلق بمعدة ، وصرخ أحد الصباط
في حماس وانفعال :

٨٢

— فلندأ على بركة الله يا رفاق

اندفع أفراد المجموعة الثانية إلى مبنى الملاهي ،
وأطلق قائدها نيران مدله الرشاش على الحراس الأربعة
الذين يقومون على حراسة المبنى ، وكأنما كان ذلك إيذاناً
ببدء القتال ، فقد تبعث على الأثر أصوات الطلقات
النارية في كل أنحاء الجزيرة ، والقصد أربعة صباط المدافع
الرشاشة المتصلة عن الحراس القتل ، وهبط أحدهم
في انفعال :

— يبدو أننا سننصر يا رفاق .

وقحاة .. فتحت أبواب المبنى وبوابه ، وانطلقت
عشرات المدافع الرشاشة نحو الصباط الثانية ، ولقي
أحدهم مصرعه في الحال ، على حين أصيب ضابطان
آخران ، وأسرع الناجون يعملون المصابين ، ويحمون
خلف حائط أعمى ، على حين لم يتوقف انهمار النيران
حوهم ، وصاح أحدهم :

٨٣

— يا له من بطل !! هل رأيتم كيف يقاتل ؟

أسكت زميل له بذراعه صائحاً :

— يا إلهي !! انظر .

التفت الجميع إلى حيث أشار زميلهم ، واتسعت عيونهم دهشة وقلقاً ، وصرخ أحدهم في غضب :

— يا إلهي !! إن الطائرات السبع الأخرى تدفع خلفه ، لن يتمكن الطلّاب عليها . لقد استفاد معظم ذخيرته ، وهو ليس طياراً محترفاً .

غمغم آخر في أمني

— أنت محق .. إننا نشاهد بأعيننا نهاية بطل .

* * *



٨٤

٩ — في سماء المعركة ..

رأى (أدهم) المقاتلات تسع تصادر الجريسة ، وتضج إليه في سرعة وتحفز ، فألقى نظرة سريعة على عذابات الطائرة ، وغمغم في سخرية .

— إنني أدفع عن الخطر ، كان ينبغي أن أحطم محر لإقلاع ، بأول صاروخ يتطلق من هنا

ثم راد من سرعة (الفانوس) ، وهو يستورد .

— ثم إنه لم يعد لدى سوى صاروخين ، ونصف

عدد الرصاصات ، ووقود يكفى ربع ساعة فقط .

كان هذا الإحصاء العددي يؤكد هزيمه

(أدهم) ، إذا ما اشترك في قتال مباشر مع تسع

طائرات ، لم تفقد من وقودها وذخيرتها شيئاً ، ويقودها

طيارون بارعون .. كان الموت هو النهاية الحتمية له إذا

ماتل . ولكن الموت وحده لم يكن يكفى لإقلاع (رجل

٨٥

قوة ، فازدعت طائرته بحركة ضبة عمودية فوق المقاتلات الثانية ، التي ذهبت رصاصاتها نهاية مع تلك الحركة المباشرة . وارتفع (أدهم) بطائرته عالية ، ثم تركها تهوى في شكل غير متعاقب ، كما لو كان قد فقد السيطرة عليها ، حتى أن أحد طياري المقاتلات الأخرى غمغم ساخراً :

— من الواضح أنه غير محترف ، لقد عدعته الطائرة .

ولكن طائرة (أدهم) استعادت ارتدائها فجأة ، وانقضت من على المقاتلات الثانية ، ونجح (أدهم) في هذه المرة أيضاً في إسقاط طائرة ثانية .. وعلى الفور انفصلت المقاتلات السبع الباقية في تشكيل يعرف باسم (النافورة) ، وازدعت الثتان منها عالية ، حل حين انخفضت أخريان ، ودارت الثلاثة الأخرى حول طائرة (أدهم) ، الذي انطلق يدور فجأة في مناوراة دائرية رأسية ، تتم عن مهارة بالغة ، وحكمة عالية ، واعتلى

٨٦

المستحيين ، بالقرار أمام خصومه . كانت في داخله طاقة رهبة من العناد تأتي عليه أن يستحب من معركة ، أي معركة .. لذا فقد أدار مقاتلته ، وهو يقول في هدوء -

— فليكن . إن الإنسان لا يموت سوى مرة واحدة .

وانقضت بطائرته على المقاتلات السبع ، وكان الهجوم مباغتاً حقاً بالنسبة لقرّاء المقاتلات ، فلم يأخر بهال أحدهم أن يقدم (أدهم) على هذه الخطوة الانتحارية العجبة ، ولقد كان لعامل المفاجأة أثره الفعال ، إذ أمطر (أدهم) المقاتلات السبع برصاصات مدفعه الرشاش قبل أن تطلق إحداها رصاصة واحدة ، وأصاب خزان الوقود في إحداها ، فهوت مشتعلة إلى أعماق المحيط ، وانقسم هو ساخراً وهو يقول .

— بداية موفقة .. لقد اختصرنا عدد الخصوم إلى ثمانية فقط .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى جذب عصا القيادة في

٨٦

ظهر المقاتلين الماهطين ، ثم أطلق أحد صاروخيه على مزعرة إحداهما ، وانفجر ذيل الطائرة ، فاحتل توازنها ، ومالت ناحية ريفتها ، فارتطمت مقدماتها ، وتحطمت الطائرتان ، وهوتا إلى الخيط . على حين أسرع عياراهما يقهران عمقديهما خارج المقاتلين ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال في لهجة تفيض تهكماً .

— هكذا يكون العمل .

وفي نفس الوقت انقضت عليه مقاتلتان أخريان من أعلى ، وساولت الثلاثة الأخرى الإتيان من خلفه ، إلا أنه هبط فجأة على نحو حاد بالغ الخطورة ، حتى قارب سطح الخيط ، ثم رفع مقدمة طائرته ، وانطلق بها محاذياً مياه الخيط ، التي ارتطمت بها آلاف الرصاصات ، وغاص فيها صاروخان قويان لم يجمعا في تدمير مقاتلة (أدهم) ، الذي عاد يرتفع فجأة أيضاً ، يترق وسط المقاتلات الخمس ، محدثاً موجة من التخلخل الهوائي

دفعت مقاتلتين منها إلى الارتطام بهما بعض ، فدمرتا وهوتا محطمتين مشحبتين

كانت المناورات التي يقوم بها (أدهم) بالغة التعقيد والخطورة ، وتحتاج إلى مهاره تفقه للقيام بها على هذا النحو ، عهد أصحاب الطيارين السابقين بالحق والغضب ، حتى أن أحدهم صاح في حقد :

— أهذا الذي يقولون عنه إنه ليس محترفاً ؟ إنه يفوق البارون الأحمر نفسه في أيام مجده (١) .

وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها الطيار بهذه العبارة ،

(١) البارون الأحمر . هو (مانفريد فون ريشيل) . أكبر وأدهر بطل في طائرات المعاردة في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ ، ولقد أطلق عليه هذا اللقب ، لأنه كان يفلح طرته دائماً باللون الأحمر ، وقد بلغت مهاره في ريشيل (حلقها أصداؤه) الإخبار له ذلك حين — له تشبيهه ، وكان أول أناء يبيده الشعب الإيطالي ، ولم يشاركه هذا الشعار سوى (رومل) القائد الألمان الشهير ، ولللقب به (لعلب الصحراء) في الحرب العالمية الثانية

ولكن (أدهم) أدار دفة طائرته في نفس اللحظة ، فانزلت على جانبها إلى أسفل ، ولم يكدهم نفسه في محاذاة إحدى المقاتلات الثلاث ، حتى أطلق الصاروخ الياني ، الذي أصاب المقاتلة في منتصفها تماماً ، وشطرها شطرين ، فصرخ قائد مقاتلة أخرى :

— يا للشيطان ! لقد نسيت أنه يستمع إلى رسائنا غير الاممليكي في طائرته ، فكلها مضبوطة على موجة واحدة .

ثم أودف وهو يهبط سرعة طائرته إلى أقصاها ، محدثاً رفيقه أبات

— سقضي عليه يا رمبي . سحقتم طائرته مهما كان النم .

كان محرك (الفانوم) التي يقودها (أدهم) يطلق حشرة مزعجة ، وألقى هو نظيرة على عذادات الطائرة ، ثم مط شعية فائلاً .

— لقد تعد الوفود .، عليها أن تعتمد على التيلرات اهوالية فقط .

ثم اجسم ابتسامه ساخرة مستطرداً :

— لا بأس يا (أدهم) . لقد أوقعت ست مقاتلات ، هذا يكفيك لا تكن طماعاً فأنص النصر . انزلت طائرته على رصادة من الهواء بعد أن فقدت قوه الدفع ، وبدت كالسحابة أمام المقاتلات الثلاث الباقية التي تدفعها محركها النفاثة ، وتبته فادة المقاتلات الثلاث إلى ذلك ، فقال أعلامه ربة ، محدثاً رفيقه من خلال أجهزة الاممليكي الداخلية .

— يبدو أن وقوده قد نفذ ، ولكن حذار أن يكون الأحمر مجرد خدعة ، سدور من حوله ، ولياغته بطلقاتنا في آن واحد .

١٠ - من أعماق المحيط ..

عقد قبطان حاملة الطائرات المصرية حاجيه ، وهو يتابع معركة الطائرات على شاشة الرادار ، ثم قال في فلق :

— لست أشك في أن رجلاً (أدهم صوى) ، هو الذى يفقد تلك الطائرة ، التى أوقعت خمس مقاتلات حتى الآن ، ولكن يبدو أن وقوده قد نفذ ، فطائرتة قد أبطأت كثيراً

قال الصابط البحرى الذى يجاوره :

— ألم يكن الوقت لتدخلنا بعد يا سيدي ؟

صمت القبطان مفكراً ، وطال تفكيره بعض الوقت وهو يقول :

— الأوامر تقضى بعدم اللجوء إلى ذلك ، إلا للضرورة القصوى أيها المقدم ، فنحن الآن في مياه دولية ،

ولا يمكننا مهاجمة جزيرة من جزر (أزورس) ، ولا أشعلناها حرقاً

قال المقدم البحرى فى اهتمام :

— ولم لا نحذر الأثر ضرورة قصوى يا سيدي ؟

عاد القبطان يعقد حاجيه ، قائلاً :

— كان من المفروض أن نطلق رسالة لاسلكية من

المقيد (أدهم صوى) أولاً أيها المقدم ، فقد يؤدى

تدخلنا إلى قتل الضباط المائة ، لأنهم لن يرادوا في

قبضة العدو حتى هذه اللحظة .

هز المقدم البحرى كفيه ، قائلاً :

— لو خسر المقيد (أدهم) هذه المعركة ، سيتبين

الأمر بالنتيجة نفسها يا سيدي

حرك القبطان رأسه موافقاً ، ثم عاد يقول :

— ولكن تجهيز طائرتنا للإفلاق مستغرق وقتاً ...

قاطعه المقدم قائلاً فى انفعال :

كانت طائرة (أدهم) تنزلق نحو المحيط ، وقد فقد السيطرة عليها ، وانقضت عليه المقاتلات الباقية انقضاض الصقر ، وصرح قائد إحداها فى حماس وانفعال :

— الوداع أيها الشيطان المصرى ، محسبك

صواريخنا كلها

وداعيت أصابعه زرع إطلاق الصواريخ المبيت فى

نهاية عصا القيادة ، وهم بالضغط عليه .

ولمحات .. برزت خمس مقاتلات مصرية ، وكأنها

لفظها المحيط من أعماقه ، برزت بنه وهى تطلق نحو

المقاتلين الماديين ، ولم يكدها المقاتلين يبتها إلى

ظهور المقاتلات المصرية ، حتى كانت صواريخ المقاتلات

المصرية تندفع إليها ، وتحطمت المقاتلتان فى آن واحد ،

وتناثرت أجزائهما على مدى واسع وسط المحيط ، وصرخ

(أدهم) فى فرح :

من معدرة يا سيدي ، ولكن الطائرات مُعدّة ، والظهارون خلف عصا القيادة بها ، وهى مستعدة للإفلاق فور مراقبتك .

البحث إليه القبطان فى دهشة . وسأله .

— ومن أصدر تلك الأوامر ؟

نصّب وجه المقدم بحمرة الخجل ، وهو يقول ،

— معدرة يا سيدي ، لقد فعلت أنا ذلك ، لقد

نصرت أن

قاطعه القبطان قائلاً فى حماس

— دعنا من التبريرات ، فلنطلق طائرتنا فوراً

ثم أردف ، وهو يتسهم فى أبوة صادقة .

— ولنؤجل عما كمتك على اعتماد هذا القرار لما بعد .

رفع المقدم يده بالتحية العسكرية فى حماس ، قائلاً

— نعم يا سيدي

— يا ألهي !! لقد آمنت بالنمل القاتل : احرص على الموت توجب لك الحياة .
ثم عدل دفة طائرته ، صادت تترق فوق الهواء نحو الجزيرة ، واعتدت بده تعدل موجة الاملسكى لتوافق موجة الطائرات المصرية ، ولم يكديصل إليها حتى قال :
— شكرا أيها الزملاء . لقد وصلتم في الوقت المناسب تماما

أجابه قائد المقاتلات المصرية ، قائلا :

— لا عليك يا سيادة العقيد ، هل تهددنا أن نقصف الجزيرة ؟

ابتسم وهو يجيب قائلا :

— ليس بعد يا صديقي ، لمازال صباطنا فوقها ، نطلوا حولها ، فقد يحتاج الأمر إليكم .
أجابه القائد :

— حسنا يا سيادة العقيد ، ولكن طائرتك تترق دور وقود .. هل يمكنك توجيه دفتها للهبوط على الجزيرة ؟

٩٦

قال (أدهم) باسمًا .

— نعم يا صديقي .. شكرا لك .

ثم عاد يحرك دفة الطائرة ليهبط فوق ممر الطائرات في الجزيرة ، وهو يستطرد ساخرا :

— هاأنذا أول مجنون يعود بقدميه إلى أرض القتال ، وهو أعز من السلاح

صطح (أشكول) في دُعر إلى المقاتلات المصرية . وهي تقف على مقاتليه ، وتورد لها مودة التهلكة ، فصرخ في رجاله :

— أرسلوا استغاثة عاجلة يا رجال ، قبل أن يدمروا المصريين

صاح أحد الرجال في جزع :

— لقد حطم ذلك الشيطان برج الاملسكى ، في بداية هجومه أيها الزعيم .

٩٧

صرخ (أشكول) :

— من الهوى الذى أخرجكم بذلك ؟ .. إن رجال الشرطة المصريين يتلقون تدريبات وطيدة على فنون القتال صاح الرجل ، وهو يشير إلى ما خلف زعيمه :
— لقد هبط الشيطان المصرى الذى أسقط طائرتنا يا سيدي ، إنه يغادر الطائرة .

استدار (أشكول) في حركة حادة ، وضافت عيناه حتى أصبحتا مثابة شقين رليعين ، وهو يرمق (أدهم) من بعيد ، وتغشى في داخله بركان من الغضب ، ثم يستأن نحو إلى هب متقد في عييه ، وهو يشير إلى (أدهم) صارخا :

— فلتنهب الجزيرة ، وليذهب رجال الشرطة إلى الجحيم .. أريد هذا الرجل ، أريده مهما كان الغص .

٩٩

رأى (أشكول) المقاتلات المصرية تحوم حول الجزيرة ، وشاهد طائرة (أدهم) وهي تترق نحو ممر الهبوط ، بعد أن توقفت محرركاتها ، فسأل أقرب الرجال إليه في توتر :

— هل قصيم على صباط الشرطة ؟

أجابه الرجل وقد بدا الاضطراب واضحا في بصره

— انهم يقاثلون كالوحوش .. لقد نجحوا في الحصول على بعض المدافع الرشاشة ، وقنوا منا عددا كبيرا ، على حين لم يصب منهم إلا عشرة أو أقل .
صاح (أشكول) في غضب جنون :

— ماذا أصابكم ؟ أيهمز ألف رجل مدرب عن القضاء على مائة شرطي ؟

أجابه الرجل وهو يلوّح ببنواحيه في حيرة .
— لقد فاجأنا مهارتهم يا سيدي .. لقد كما نفل رجال الشرطة أقل مهارة من رجالنا

٩٨

١١ - اقتلوا هذا الرجل ..

لم يكذب (أدهم) يفتر خارج كايته (الفانوم) ، حتى انهموت رصاصات رجال (أشكول) حوله كالطر ، ولكن يبدو أن ملك الموت لم يكن يرغب في قبض روح (أدهم صبرى) هذا المساء ، أو أن رصاصات هؤلاء الأوغاد كانت ترفض أن ترتطم بجسد واحد من أعظم أبطال العالم .. فبرغم آلاف الرصاصات التى انطلقت نحوه ، لم تصبه واحدة منها بأذى سوء ، حتى أن هذا الأثر أدهشه نفسه ، وأثار حسون الغضب في نفس (أشكول) ، فأخذ يصرخ في جنون :
— اقتلوا هذا الرجل .. سأدفع ألقى دولار لمن يحضر رأسه منكم .

أطلقت صرخات (أشكول) حاسة رجاله ، فاندفعوا خلف (أدهم) بطاردونه في إصرار ، وزارت فوهات

١٠٠

مدافعهم الرشاشة وهى تلفظ رصاصاتها خلفه ، حين ألقى هو نفسه وسط الأغصان المشابهة ، وأخذ يجري دون هدف ، وبدأ يتهم نفسه بالغباء على عرذته هكذا دون سلاح ، وسط مئات من خصومه ، ولكنه تبه إلى أن رصاصاتهم لم تقل منه برغم انهيارها هكذا في غزارة ، وأيقظ هذا في نفسه شعور التعذى والسخرية ، فبرقت عيناه في تنكّم وهو يلمقم :

— يا لك من رجل عظيم يا (أدهم) !! إن مئات الرجال يطاردونك .

وفجأة .. ومع آخر حروف كلماته ، وجد نفسه وجهًا لوجه أمام واحد من رجال (أشكول) ، كانت المفاجأة من نصيبهما معًا ، ولكن الرجل تحرك حركة غريبة مع المفاجأة ، فرفع مدفعه الرشاش في وجه (أدهم صبرى) ، وانطلقت أصابعه نحو الزناد .

١٠١

— ويل لكم أيها الأوغاد ، فقد أصبحنا على قدم المساواة .

وضغطت يده على الزناد ، فانطلقت رصاصات مدفعه الرشاش نحو رجال (أشكول) .. وهكذا هو (أدهم صبرى) دائمًا ، يسخر من الموت ، ويكف في وجهه متكفًا ، وترتفع هامته شائعة أمام الخطر ، وتتعلق يده ثابتة في وجه الخوف ، وهذا ما يجعل أعداءه يرتجفون أمامه ، ويفزعون من مجرد ذكر اسمه ، تنضاف إلى ذلك العناية الإلهية التى ترعاه دائمًا ، لأنه لا يقتل أبدًا إلا لهدف نيل .

وعلى عكس رصاصات خصومه أصابت رصاصاته كلها الهدف ، وتساقط رجال (أشكول) أمامه كالذباب ، وسرعان ما تراجعوا في دُعر وغوصى وكأنهم يقاتلون كتيبة كاملة ، وشعر (أشكول) برغبة جارحة في البكاء ، بعد أن رأى رجاله يهرمون أمام مائة ضابط شرطة ، ورجل يقوف جيشًا بأكمله ..

١٠٣

للمفاجأة أثر غريب على البشر ، فهى إما أن تصلب أطرانهم أو تدفعها إلى النشاط والقوة ، وفى حالها هذا كان للمفاجأة الأثر الثانى على طرق الموقف ، فتحرك كل منهما في سرعة واحدة ، وهنا اعتمد الأمر على سرعة استجابة ومبادرة كل منهما ، وفى هذا المجال يبدو أن يوجد من يهوى (أدهم صبرى) الملقب بـ (رجل المستحيل) .

رفع الرجل مدفعه الرشاش في وجه (أدهم) ، ولكنه لم يجد ما يكفى من وقت للمخط على الزناد ، إذ تحركت يدا (أدهم) في سرعة ، لتقبض إسداهما على ماسورة المدفع الرشاش ، وتبعد فؤيده عن جسده ، وتطلق الثانية كالقنبلة ، لتضرم في قلب الرجل ، الذى تنادلت يده القابضة على مدفعه الرشاش ، وهوى على الأرض كالخجر .

جذب (أدهم) المدفع الرشاش ، واستدار في سرعة وهو يقول في سخرية :

١٠٢

وتلفت ذئب (الموساد) حوله في خيرة ، ثم انطلق
يجرى نحو اليخت ، ومز في غلوه بجسد (بنامين)
الذي اسقط جثة هامدة ، ولكنه لم يلتفت إليه ، ولم
يعره اهتماما ، وتوقف (أشكول) على بعد أمتار قليلة
من اليخت ، وتعلق بعمره برجال الشرطة المصرية
الثمانية ، الذين يقاتلون حراس اليخت في ضرامة ،
فالتزع مدفعا رشاشا من أحد رجاله القتل ، وأطلق
البار على ظهور رجال الشرطة ، وأصابهم بإصابات
خطيرة ، ولكنه لم يلتفت إليهم وهو يعبر أجسادهم
المصابة في لامبالاة ، وقفز إلى اليخت ، وصاح في
رجال :

— فلنطلق بعيدا عن هذه الجزيرة الملعونة أيها
الرجال

سأله أحد الرجال في دهشة :

— هل هزمونا يا سيدي ؟

صرخ (أشكول) في غضب :

— لا تهاقني أيها الغبي .. ابتعد من هنا فوراً
دارت محركات اليخت ، وأخذ يبتعد عن الجزيرة في
سرعة ، في نفس اللحظة التي التقى (أدهم) فيها
برجال الشرطة ، الذين تصابحوا قاتلين في فرح :

— لقد انتصرتنا أيها المفيد .. لقد هزمنا هؤلاء
الأوغاد .. لقد انتصرتنا على ألف رجل دفعة واحدة .
لم يجده (أدهم) ، بل تصابعت عضلات وجهه ،
وهو يصفي بسمعه قائلاً :

— يا إلهي !! إنه صوت اليخت يبتعد ، سوف زعم
الأوغاد .

واستدار فجأة ، وانطلق يعدو نحو الشاطئ ، قبل
أن يتحرك واحد من رجال الشرطة ، أو يطلق بكلمة
واحدة .. وبرز (أدهم) من وسط الأغصان ، ورأى
اليخت يبتعد ، ف شعر بالغضب بجوار نفسه ، وأخذ
يجري نحو حافة المياه ، وكأنه يحاول اللحاق باليخت ،

ومن فوق اليخت نفسه لمح (أشكول) (أدهم) وهو
يقتررب من الماء ، فصاح وهو يشير نحوه :
— هذا هو الرجل الذي أريد .. انظروا يا رجال ..
انظروا .

من السهل إصدار أمر بالقتل ، ولكن من الصعب
تنفيذ مثل هذا الأمر ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقتل
رجل مثل (أدهم صوي) .. فلم يكدر رجال (أشكول)
بصوتهم مدافعهم الرشاشة نحو (أدهم) ، حتى
انطلقت الرصاصات من قذفة مدفعه ، وانسحق عيون
رجال (أشكول) دهشة ، عندما أصابت رصاصات
(أدهم) مدافعهم الرشاشة وحطمتها ، دون أن
تصيبهم شخصياً بأذى سوء ، لم تكن مدافعهم للمقاومة
الشائعة التي تفصلهم عن (أدهم) ، والتي يعجز
أعظم الزملاء عن إجادة التصويب منها ، ولم تكن بسبب
الظلام الذي يسود المنطقة ، والذي يصعب معه إصابة

هدف صغير كمدافعهم الرشاشة .. ولكن دهشتهم
الحقيقية كانت بسبب روح النبل والفرسية التي يوج
ها (أدهم صوي) .. لم يكن من السهل على عقول
اعتادت القتل وسفك الدماء أن تنهزم أسلوباً
كهذا .

حتى (أشكول) نفسه لم يفهم ما حدث ، ولكنه
شعر بالقهر والألم لفشل قواته كلها في القضاء على
رجل واحد ، ودون أن يرى سأل الذم من عينه ،
وغطى وجهه التحيل ، وانهار على أقرب حاجز من
اليخت ..

ويبدو أن القدر لم يكشف بطلك الهزبة ، بل أمر على
تحطيم (أشكول) ودولته تماماً في هذه المرة .. فلم يكدر
(أشكول) ينهاو داخل اليخت ، حتى غابت فوق
رأسه المقاتلات المصرية ، وغطى هديرها على صوت
صراخات الفرع التي انطلقت من أفواه رجاله ، ورفع هو

رأسه في يأس يتطلع إلى المقاتلات المصرية ، ثم عاد
بخطتها قائلاً :

— أوقفوا محركات اليخت يا رجال .. لا قائدة ..
لقد هزمنا ذلك الشيطان المصري .

* * *



١٠٨

١٢ - الختام ..

اتسعت ابتسامة (أدهم صبرى) ، وهو يعبر
ممرات مبنى المحاورات المصرية ، عندما وقع بصره على
وجه زميله (منى توفيق) الغاضب ، والترب منها وهو
يقول في مزح :

— كيف حالك يا زميلتي العزيزة ؟
أجابه في ضجة غاصبة :
— لست أعقد أن يبتك معرفة ذلك .
ابتسم وهو يبرأت على كتفها قائلاً :
— هل تعتدين ذلك حقاً ؟
صاحت في غضب :
— كيف تذهب وحده في مهمة خطيرة كهذه ، دون
حتى أن تخبرني ؟
هز كتفيه ، وهو يقول :
— إنها سرية العمل يا زميلتي العزيزة .

١٠٩

— ولقد سمعت كيف أوقعت وحده مع مقاتلات
من طراز (الفانتوم) .. وكيف أن السيد رئيس الجمهورية
قد منحك وساماً خاصاً ، وعلمت أيضاً أن وزير
الدخالية قد منحك رتبة شرفية في كادر الشرطة .
قال في هدوء :
— لقد كنت أؤدى واجبي فحسب يا عزيزتي .
وفي تلك اللحظة هدف (قدرى) من خلفه :
— كيف حالك أيها البطل ؟ .. لقد كنت أتحدث
عك منذ لحظات .

ابتسمت (منى) ، وهي تتأمل جسد (قدرى)
الضخم ووجهه الطويل ، على حين استدار إليه
(أدهم) ، قائلاً في مزح :
— كيف حالك أنت أيها البدين ؟ .. هل كنت
(زلومك) بعد ؟

قهقه (قدرى) ضاحكاً ، وقال :
— ليس قبل أن تضمر عضلاتك يا صديقي .
ضحكت (منى) وهي تقول :

١١١

فصحت فمها وهي تهم بالاعتراض ، ولكنها رجدهته
على حتى ، فغمقت في صوت منخفض :
— هذا لله على عودتك سالمًا .
ابتسم ابتسامة خالية ، وهو يقول :
— شكرًا يا عزيزتي ، ما كنت أعلم أنك ستقوليني
في النهاية .

تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وغمقت :
— يقولون إنك أنجرت مهمة رائعة في جزر (أزورس) .
مطّ شقيقه قائلاً :
— ليس إلى هذا الحد يا عزيزتي ، لقد كانت لنا
خسائرنا .

قالت وهي تتأمل الأسف الياقنى على ملامحه :
— لقد فقدنا خمسة ضباط ، وأصيب عشرون
آخرون ، على حين خرج الباقون سالمين ، إنه نصر
حقيقى يا (أدهم) .. لقد كنتم تقاتلون ألف رجل .
وتألفت عينها إعجاباً ، وهي تردف :

١١٠

— هذا هو المستحيل يا (قدرى) .. معذرة ..
سأترككم الآن ، فأذا أرى ثامسة بعض التدرجات في
حقل الرماية .

ابتعدت (منى) في خطوات هائلة ، على حين مال
(قدرى) على أذن (أدهم) ، هامساً :

— متى ستتزوج هذه الفتاة الرائعة يا صديقى ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة حالية ، وهو يقول :

— هذا الأمر يتوقف على موافقتها يا (قدرى) ، إن
رفضها هو الشيء الوحيد الذى أعشاه فى حياتى .

ابتسم (قدرى) ابتسامة صافية ، وهو يقول :

— أقدم ولا تخف يا صديقى العزيز .. مجنونة هى من

ترفضك ، وسيكون أسعد أيام حياتى هو يوم ألقى دعوة

لحضور حفل زفاف القلب (منى توفيق) وأعز
أصدقائى .. (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإبداع : ٣٩١٩